The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 11:6-19	العِبرانِيِّين 11: 6–19
#C2626_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 403
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحادي عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ السَّادِس دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدِ السَّادِس:

وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ.

فَكَما رَأينا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ اللهَ شَهِدَ لِهابيلَ بأنَّهُ بارٌّ بِسَبَبِ إيمانِهِ. كَذَلِكَ، فإنَّ اللهَ شَاءَ أنْ لا يَموتَ "أخْنوخُ" لأنَّهُ كَانَ مَرْضِيًّا أمامَهُ. وكَيْفَ أرْضى أخْنوخُ اللهَ؟ بواسِطَةِ إيمانِهِ. وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ هُنا إذْ يَقولُ إنَّهُ "بِدونِ إيمانٍ لا يُمْكِنُ إرْضاءُ اللهِ". وَهُوَ يُوَضِّحُ ذَلِكَ قائِلًا: "لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ". لِذلكَ فإنَّ الشَّيءَ المَطْلوبَ مِنَّا جَميعًا هُوَ أنْ نُؤمِنَ بأنَّ اللهَ مَوْجودٌ، وَأنْ نُؤمِنَ أنَّ اللهَ صَالِحٌ إذْ إنَّهُ يُكافِئُ الذينَ يَطْلُبونَهُ مِنْ كُلِّ قُلوبِهم.

ثُمَّ يُقَدِّمُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ بَطَلًا آخَرَ مِنْ أبْطالِ الإيمانِ في العَهْدِ القَديمِ فيقولُ في الأصْحاحِ الحادي عَشَر والعَدَدِ السَّابِع:

بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ.

والمقصودُ هُنا هُوَ أنَّ النَّاسَ في زَمَنِ نُوحٍ لَمْ يَكونوا قَدْ شَهِدُوا طُوفانًا مِنْ قَبْل. بَلْ إنَّ مُفَسِّرينَ يَقولونَ إنَّ السَّماءَ لَمْ تَكُنْ قَدْ أمْطَرَتْ بَعْدُ. وَهُمْ يَسْتَنِدونَ في ذَلِكَ إلى مَا جَاءَ في سِفْرِ التَّكوين 2: 5 و 6 إذْ نَقْرَأ: "كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ، وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ. ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ". وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ قالَ اللهُ لِنوحٍ إنَّهُ سَيَجْلِبُ طُوْفانًا على الأرْضِ لِيُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. وَقَدْ حَاوَلَ نُوْحٌ أنْ يُحَذِّرَ النَّاسَ مِنَ الطُّوفانِ القادِمِ بِسَبَبِ مَعاصيهِمْ وَآثامِهِمْ. وَلَكِنَّ النَّاسَ سَخِروا مِنْهُ وَهَزِئوا بِهِ وَلا سِيَّما عِنْدَما شاهَدوهُ يَبْني سَفينَةً على اليابِسَةِ. وَبِسَبَبِ إيمانِ نُوحٍ باللهِ، "صَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَان".

وَكَما تَرى، صَديقي المُستمِع، فإنَّ الفِكْرَةَ الرَّئيسيَّةَ التي تَتَكَرَّرُ في هَذا الفَصْلِ هِيَ أنَّ الإنْسانَ يَتَبَرَّرُ قُدَّامَ اللهِ بالإيمان. لِذلكَ، فإنَّ الإيمانَ هُوَ الشَّيءُ الأهَمُّ في عَلاقَتِنا باللهِ الحَيِّ. فالإيمانُ الحَقيقيُّ يُنْشِئُ بالضَّرورَةِ أعْمالًا صَالِحَةً. أمَّا الأعْمالُ الصَّالِحَةُ فَلا تُنْشِئُ إيمانًا. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ الإيمانَ يأتي أوَّلًا، ثُمَّ تأتي الأعْمالُ الصَّالِحَةُ كَثَمَرٍ لِهَذا الإيمان.

ثُمَّ نَقْرَأ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 11: 8:

بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي.

فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 12: 1 4 أنَّ اللهَ قَالَ لإبراهيم: "اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ". فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ.

وَكَثِيرًا مَا يَقودُنا اللهُ خُطْوَةً خُطْوَة. وَهُنا تَكْمُنُ مُشْكِلَةٌ كَثيرينَ مِنَّا. فَنَحْنُ نُريدُهُ أنْ يُرينا الطَّريقَ كُلَّهُ، أوْ رُبَّما خَطَّ النِّهايَة. ولَكِنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ لَنا: "بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي".

وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ التَّاسِع:

بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ.

فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 12: 6 8: "وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ".

ونُلاحِظُ مِنْ خِلالِ قِراءَتِنا لِقِصَّةِ أبينا إبراهيمَ في سِفْرِ التَّكوين أنَّهُ لَمْ يَبْنِ أيَّ مَدينَةٍ، وَلا حَتَّى بَيْتًا. فَقَدْ سَكَنَ طَوالَ حَياتِهِ في خِيامٍ مَعَ أنَّ تِلْكَ الأَرْضَ كانَتْ لَهُ بِوَعْدٍ مِنَ اللهِ. وَلَكِنَّهُ كَما يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين: "بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ".

وَيُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الحادي عَشَر والعَدَدَيْنِ العاشِرِ وَالحادي عَشَر:

لأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ.
بِالإِيمَانِ سَارَةُ نَفْسُهَا أَيْضًا أَخَذَتْ قُدْرَةً عَلَى إِنْشَاءِ نَسْلٍ، وَبَعْدَ وَقْتِ السِّنِّ وَلَدَتْ، إِذْ حَسِبَتِ الَّذِي وَعَدَ صَادِقًا.

وَمَا زَالَ الحَديثُ هُنا عَنْ أبي المُؤمِنينَ "إبراهيم". وَكَما رَأَيْنا في الآياتِ السَّابِقَةِ مِنْ هَذا الأصْحاحِ، فإنَّ جَميعَ هَؤلاءِ الأبْطالِ صَارُوا مَعْروفينَ وَمَشْهورينَ بِسَبَبِ إيمانِهِم. وَهُنا تَدْخُلُ زَوْجَةُ إبراهيمَ المَشْهَدَ إذْ يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ عَنْها: "بِالإيمَانِ سَارَةُ نَفْسُهَا أَيْضًا أَخَذَتْ قُدْرَةً عَلَى إِنْشَاءِ نَسْلٍ، وَبَعْدَ وَقْتِ السِّنِّ وَلَدَتْ، إِذْ حَسِبَتِ الَّذِي وَعَدَ صَادِقًا". وَكانَ عُمْرُ سَارَةَ عِنْدَما أنْجَبَتْ إسْحاقَ قَدْ تَجاوَزَ التِّسعينَ سَنَة. وَلَكِنَّ اللهَ أعْطاها القُوَّةَ اللَّازِمَةَ للحَبَلِ وَالولادَةِ. وَهَذا كُلُّهُ لأنَّها "حَسِبَتِ الذي وَعَدَ صَادِقًا" أيْ أنَّها صَدَّقَتْ وَعْدَ اللهِ.

وَهَذا لا يَعْني بالضَّرورَةِ أنَّ إيمانَ سَارَة كانَ كَامِلًا دَائِمًا لا تَشوبُهُ شَائِبَةٌ. فَعِنْدَما نَقْرَأُ عَنْ أبطالِ الإيمانِ هَؤلاء، قَدْ نَظُنُّ أنَّهُمْ كَانُوا أبْطالًا خَارِقينَ وَأنَّنا لَنْ نَتَمَكَّنَ يَوْمًا مِنَ الوُصولِ إلى ذَلِكَ المُستوى مِنَ الإيمان. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين الكَلِماتِ التَّالِيَةَ عَنْ مَا حَدَثَ مَعَ سَارَةَ عِنْدَما سَمِعَتْ وَعْدَ اللهِ بأنَّهُ سَيُعْطيها ابْنًا: "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ [أيْ: لإبراهيم] عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ». ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا. وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟» فَقَالَ: «هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ». فَقَالَ: «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ». وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ، وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟» فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ». فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: «لَمْ أَضْحَكْ». لأَنَّهَا خَافَتْ. فَقَالَ: «لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ»".

لِذَلِكَ فَقَدْ دُعِيَ الطِّفْلُ الذي وَلَدَتْهُ سَارَة: "إسْحاق" (وَمَعْناهُ: "يَضْحَك"). فنحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الحادي والعِشرينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين: "وَافْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَمَا قَالَ، وَفَعَلَ الرَّبُّ لِسَارَةَ كَمَا تَكَلَّمَ. فَحَبِلَتْ سَارَةُ وَوَلَدَتْ لإِبْرَاهِيمَ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهُ عَنْهُ. وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ابْنِهِ الْمَوْلُودِ لَهُ، الَّذِي وَلَدَتْهُ لَهُ سَارَةُ «إِسْحَاقَ». ... وَقَالَتْ سَارَةُ: «قَدْ صَنَعَ إِلَيَّ اللهُ ضِحْكًا. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ يَضْحَكُ لِي». وَقَالَتْ: «مَنْ قَالَ لإِبْرَاهِيمَ: سَارَةُ تُرْضِعُ بَنِينَ؟ حَتَّى وَلَدْتُ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ!»".

ثُمَّ نَقْرَأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 11: 12:

لِذلِكَ وُلِدَ أَيْضًا مِنْ وَاحِد، وَذلِكَ مِنْ مُمَات، مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ، وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُعَدُّ.

فَمِنْ خِلالِ إسْحاق، صَارَ إبراهيمُ المُسِنُّ أَبًا لعائِلَةٍ أرْضِيَّةٍ كَبيرَةٍ جِدًّا. كَذلِكَ، فَقَدْ صَارَ أَبًا لِعائلةٍ رُوْحِيَّةٍ لا تُعَدُّ وَلا تُحْصى على مَدى جَميعِ الأجْيالِ التي أعْقَبَتْهُ.

وَيُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسَالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الحادي عَشَر والعَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ.

إذًا، فَقَدْ مَاتَ جَميعُ الآباءِ في الإيمانِ قَبْلَ أنْ يَرَوْا تَحْقيقَ المَواعيدِ الإلهيَّةِ. وَالحَديثُ هُنا هُوَ في المَقامِ الأوَّلِ عَنِ الوُعودِ المُخْتَصَّةِ بِمَجيءِ المُخَلِّصِ يَسوعَ المَسيح. وَمَعَ أنَّهُمْ لَمْ يَعيشوا حَتَّى مَجيءِ المَسيحِ بالجَسَدِ إلى الأرْضِ، فَقَدْ نَظَروا وُعودَ اللهِ بِعَيْنِ الإيمانِ، وَصَدَّقُوها، وَتَرَقَّبوا تَحْقيقَها بابْتِهاجٍ. وَقَدْ أدْرَكَ هَؤلاءِ جَميعًا أنَّ هَذا العَالَمَ لَيْسَ بَيْتًا أبديًّا لَهُمْ، بَلْ إنَّهُمْ مُجَرَّدُ غُرَباءٍ وَنُزَلاءٍ على الأرْضِ لأنَّهُمْ كَانُوا يَتَرَقَّبونَ وَطَنًا أفْضَلَ، أيْ سَماويًّا.

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَ مَوْقِفُهُمْ مِنَ الحَياةِ على الأرْضِ سَليمًا وَمُتوافِقًا مَعَ القَصْدِ الإلهيِّ. وَهَذِهِ هِيَ حَالُنا جَميعًا، صَديقي المُستمِع. فَنَحْنُ غُرَباءُ وَنُزلاءُ على هَذِهِ الأرْضِ. وَنَحْنُ مُجَرَّدُ عَابِرينَ على هَذِهِ الأرْضِ لأنَّنا نَتوقُ إلى بَيْتِنا السَّماويِّ أيْ إلى الحَياةِ الأبدِيَّةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ في مَمْلَكَتِهِ التي لَنْ تَزول. وَهَذا يَدُلُّ على أنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَ هَؤلاءِ الآباءِ بالمَلَكوت. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ إبراهيمَ كَانَ "يَنْتَظِرُ المَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ".

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدَيْنِ الرَّابِع عَشَر وَالخامِس عَشَر:

فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هذَا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ وَطَنًا. فَلَوْ ذَكَرُوا ذلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ.

فَعِنْدَما جَاءَ إبراهيمُ إلى حَاران، كَانَ بإمْكانِهِ العَوْدَة إلى بَابِل. وَلأنَّ اللهَ أعْطانا حُرِّيَّة الاخْتيار، يُمْكِنُنا دَائِمًا أنْ نَعودَ إلى حَيْثُ كُنَّا. وَلَكِنَّ آباءَ الإيمانِ لَمْ يُفَكِّروا يَوْمًا في العَوْدَةِ إلى أوْطانِهِمْ، بَلْ كَانُوا يَتوقونَ إلى وَطَنٍ أفْضَل أيْ إلى الوَطَنِ السَّماويِّ.

وَهَذا هُوَ مَا يُوَضِّحُهُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ السَّادِس عَشَر إذْ يَقول:

وَلكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ كانَ هَؤلاء يَبْتَغونَ (أيْ: يَشْتَهونَ) "وَطَنًا أفْضَلَ، أيْ سَماوِيًّا". لِذلكَ فَقَدْ سُرَّ اللهُ بِهِمْ وَبأنْ يُدْعى إلهَهُم لأنَّهُ أعَدَّ لَهُمْ المَدينَة السَّماويَّة التي ستَكونُ مَوْطِنًا أبَدِيًّا لَهُم. وَهَذا يَعْني أنَّ اللهَ يَسْتَحي بالأشْخاصِ الذينَ يَتَظاهَرونَ بالانْتِماءِ إليهِ دُوْنَ أنْ يَكونوا صَادِقينَ أوْ أُمَناء.

وَالآنْ، يَعودُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ إلى الحَديثِ عَنْ إبراهيمَ فَيَقولُ في الأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالأعْدادِ مِنَ السَّابِع عَشَر إلى التَّاسِع عَشَر:

بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ. قَدَّمَ الَّذِي قَبِلَ الْمَوَاعِيدَ، وَحِيدَهُ الَّذِي قِيلَ لَهُ: «إِنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ». إِذْ حَسِبَ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى الإِقَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ أَيْضًا، الَّذِينَ مِنْهُمْ أَخَذَهُ أَيْضًا فِي مِثَال.

وَنَجِدُ هُنا نَظْرَةً فَاحِصَةً وَجَديرَةً بالانْتِباهِ إلى قِصَّةِ إبراهيم عِنْدَما هَمَّ بِتَقْديمِ ابْنِهِ إسْحاق ذَبيحَةً للهِ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما كَتَبَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى كَنيسَةِ كورِنثوس 15: 1 4 إذْ يَقول: "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ".

وَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولسُ يُشيرُ هُنا إلى أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ العَهْدَ القَديمَ تَنَبَّأَ عَنْ آلامِ المَسيحِ وَمَوْتِهِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ إشَعْياء 53: 12 أنَّ يَسوعَ المَسيحَ "سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أثَمَةٍ". وَنَقرأُ أيضًا في المَزْمورِ 22: 16: "ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ". وَنَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 53: 9: "وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ".

وَلَكِنْ هَلْ مِنْ نُبوءَةٍ أوْ حَديثٍ في العَهْدِ القَديمِ عَنْ قِيامَةِ المَسيَّا في اليومِ الثَّالِث؟ أجَلْ يا صَديقي! فَقِصَّةُ يُونان تَرْمِزُ إلى ذَلِك. وَقَدْ أشارَ يَسوعُ إلى يُونان فَقالَ في إنْجيل مَتَّى 12: 40: "لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال".

كَذَلِكَ، فإنَّنا نَجِدُ في قِصَّةِ إبراهيمَ حَديثًا عَنِ القِيامَةِ. فنحنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 22: 1 و 2: "وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!» فَقَالَ:

«هأَنَذَا». فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ»".

وَهُناكَ مَنْ يُشَكِّكونَ في صِحَّةِ هَذِهِ القِصَّةِ قائِلينَ إِنَّ اللهَ لا يُمْكِنُ أَنْ يأمُرَ إبراهيمَ (أَوْ أيَّ شَخْصٍ) بِأَنْ يُقَدِّمَ ابْنَهُ ذَبيحَةً! وَلَكِنَّ هَؤلاء لَمْ يَقْرَأوا كُلَّ القِصَّةِ وَلا يَعْلَمونَ شَيْئًا عَنْ تَعامُلاتِ اللهِ.

وَلَكِنْ لِماذا قَالَ اللهُ لإبراهيم: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ" وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ إسماعيلَ حَيٌّ يُرْزَقُ آنَذاك؟ إِنَّ السَّبَبَ الرَّئيسَ في ذَلِكَ هُوَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ يَعْتَرِفْ بِمَا قامَ بِهِ إبراهيمُ في الجَسَد (أيْ عِنْدَما تَزَوَّجَ جَارِيَةَ زَوْجَتِهِ وَأَنْجَبَ مِنْها إسْماعيل). بَلْ كَانَ يَعْتَرِفُ فَقَطْ بِعَمَلِ الرُّوح. بِمَعْنًى آخَر، فَقَدْ كَانَ اللهُ يَعْتَرِفُ بابْنِ المَوْعِدِ فَقَطْ أيْ "إسْحَاق".

وَلِضيقِ الوَقْتِ، سَنُتابِعُ دِراسَتَنا، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، في الحَلَقَةِ المُقْبِلَةِ بِمَشيئَةِ اللهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يُبارِكَ الربُّ حَياتَكَ، وَأنْ يُعْطيكَ بَرَكَةً في كُلِّ وَقْتٍ تَصْرِفُهُ في الشَّرِكَةِ مَعَهُ، وَفي الصَّلاةِ، وَفي قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّس وَدِراسَتِهِ والتَّأَمُّلِ فيه. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!